القول فيها فمن قايل يقول انها ظلمانية النورانية ومن قايل انها من
نورانية الظلمانية **فنبه القوم** عقولهم بها لان ذات الحركة ظهرت
فى ذات السكون مثل ما ابتعث روح الحياة من الفيض العالى
واتصلت بالاجسام الثقيلة فحركتها واظهرت افعالها على حسب
القوى القابلة والمحركة فبحثوا عن العلة الاولى الموجبة لابتعاث
هذا الروح الذى هو النور واتصاله بالظلمة فحاروا فى علمها وتاهت
عقولهم فيها ثم انقسموا الى قسمين فقسم ضلوا الضلال البعيد
وافترقت اديانهم وارائهم وعقايدهم لانهم الون مختلفين وقسم
اطلعوا على جملة الحال ولم يمكنهم العلة الاولى فحارت عقولهم فيها
وقصارى امرهم ان تحققوا ان الله تعالى اظهر عظيم قدرته فى بيان
العقول فى ادراك حقيقته فلم يمكنهم البحث فى حقيقة الماهية
ولا الكيفية ولا الحدود وانما وصفوه بصفاته واقروا انه واجب
الوجود لذاته ولم يمكنهم البحث الا فى جميع الموجودات ولواحق
الوجود وماهيته وتكلموا فى العقول والنفوس والارواح والنور
والظلمة والطبايع والعناصر والمولدات والادراكات والمشاعر
وانقسم المتكلمون فى ذلك قسمين فقسم اختصوا بالكلام بغير
نتيجة صناعيته بنا لوابها الاستغناء عن التحصيل واسباب المعاش
والرياسة مثل المتكلمين فى حقايق الاشيا واصول الاديان وغيرهم
من اصحاب العلوم التعليمية وقسم منهم اختصوا بالكلام والنتيجة
مثل اصحاب هذا العلم واصحاب الطلسمات فانهم حققوا الاشيا على
ما هى عليه فلهذا المعنى صدقت حدسهم ولم تخط حكمتهم بل اصابت
فلسفتهم والسلام **واما جابر** رحمه الله فانه قصد بكلامه على
الالف الساكنة معنى غامض فى الصنعة وهو الكلام على
الجوهر الفاعل للصورة الاكسيرية فى الجزء الاول من المادة فان
فيه وقعت الحيرة بين من اثبت الصناعة وبين من نفاها وكذلك
وقعت

وقعت الحيرة فى اصل المادة نفسها واصل وجودها وابتعاثها من المبدأ
العالى فان منها يحصل التعجب كما حصل التعجب من الالف الساكنة
ولان فيها القوة الاكسيرية التى تشابه روح الحياة والنفس المتصلة
بالانسان والمشرقة عليه والقايمة بوجوده وان قال بعضهم انها
غير متصلة ولا منفصلة وهذا تناقض محض لان حقيقة
الاتصال هنا هو الاتحاد بين اللطيف والكثيف ومبطل الاتحاد
قايل بالذوات المربتة وناظر اليها ومن المعلوم بطلان الاتحاد
بذلك الوجه وانما المقصود الاتحاد بين اللطيف الغير جزى بالقسمين
وقسمى الكثيف الجزى والسلام **فثبت بما ذكرناه** ان فى كل شئ
من الاشيا امر روحانى نفسانى فاعل موثر او منفعل قابل على
وجه مخصوص لا تعلم حقيقته بل تعلم نسبته لصانع الاشيا ومدبر
الوجود كما ان فعل الاكسير موثر على الوجه الذى لا يدرك لا يعلم
حقيقة الفعل الا بقوة روحانية نفسانية لا يدرك الا اثرها
ونسبتها الى المبدأ الفياض وكما ان الانسان فاعل مختار بقوى
موجودة له وفيه ومنه ولا يعلم اصل هذه القوى ولا حقيقتها
الا انها مفاضة على ذاته من المبداء العالى فاذا نظر الحكيم الى مادة
الاكسير وجدها ارضية واذا تامل فعلها وجدها روحانية
نفسانية ووقع له فى نفسه التناقض فيها ومر متعجبا منها
وان دبرها وازال موانعها وتم كونها اكسيرا فان لم يحدث فيها
فيها من عنده شئ البتة وانما خدم الطبيعة الفاعلة فى جميع
المواد خدمة تهذيب واضافة الى ان تم له المقصود منها فالفعل
الذى حدث انما ينسب لمن اوجد القوى لا للحكيم الذى دبرها
فانه وان دبرها لم يحط بكل علمها بل اختبرها واعتبرها ووجد
منها اشيا كثيرة ووجد فيها المتحرك ولما كانت واحدة كانت
ساكنة ومتحركة فان نظرت الى الطينة المعدنية وجدتها ساكنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)